ياليـل

« خواطر نفس . وأغنية براع »

للأقلام أغنية كما للأمايار، وإيقاع شائق كالأوتار ؛ والخواطر من سوانحها جنى عذب حلو، ومن نفثاتها نكهة شذية رائعة يصدران عن آثارها صدور الشعاع عن الكوكب والأريج عن الزهر .

ولكن هذا اليراع لم يزل يعد فى طور التكوين كالطائر الصغير لم يكن من النضوج بحيث يستطيع الإفصاح عن نجيته وخطراته ؛ أو يغشى حلبة الكتاب فتجرى فى غمارهم بأشواط الفصاحة والبيان

« لو أن أسباب البلاغ تطيعنى لشفى البديع غليل تلك الأضلع »

فإن كان النعيم لم يبرز دجاجة منسقة ، أو وشيا محبوكا فقد يصدر زفيرا حارا كتنهدات الغرباء وتأوهات المعمودين ، أو حنانا لينا ناعما كأرق ما نسجت شمأل أو جنوب .

فلا رسل القلم حينئذ متأسيا بأغنيتى على صريره (ياليل)

وعند ما تلبس الشمس ثوبها الأحمر القانى ، فى هذا الغروب الساحر المزدحم بحرارة الوداع وغموض الليل الطائف أقول (ياليل) .

وعندما أفكر بمحاولات الشاعر ، وقد حلق بجناحين فى فضاء الطبيعة والخيال ؛ وسما بالعاطفة والوجدان إلى أبعد غاية لوصفك وتصويرك ، استوحيك له ، واستلهمك معه ؛ فأقول (ياليل)

عند ما تنام أطنابك ، وتسدل أستارك ؛ وقد غمر السكون كل شيء إلا قلب هذين العاشقين المهجورين أترحم ، وأتغنى بك قائلا (ياليل)

بل عند مانرن فى أثيرك صيحات الديكة ، وتمر فى المآذن أصوات المؤذنين الرخيمة بالتسبيح والتهليل فتسرى فى الأجسام هذه التقوى وهذا الطهر أخاطبك فى تهيب منادياً (ياليل)

لا . بل عند هذا الوقت . قبيل الفجر ؛ وقد خفتت الأصوات . . وساد السكل ساعة بين الحياة والممات أبعث فى السكون صوتاً ؛ لا ضخما جمجاعا ، ولا رخوا جبانا ؛ ولكن لايزيد على أوزيز اليراع ، ولليراع صليل كالسيف مناجيا (ياليل)

أيها الليل العجيب بأسراره ؛ الفاتن بمهابته وهيولاه ، المنشح بثوب السكون ، المتوج بالقمر ماذا يبلغ علم إنسان جاهل ضعيف من أسرار جمالك وجلالك ، إلا أن يقف واجما

أمام كنهك وكيانك، أجل، أنت أجل من أن يصفك الشاعر القدير، أو يصورك الفنان المرهوب ما أنور آياتك فى ظلامك أيها الليل الشائق المهيب ، وما أوضحها للحقيقة فى خفاء الحقيقة الأزلية النورانية .

أنت أيها الليل رسول الرحمة ؛ أنت الشعر الأبدى الصامت ؛ بل أنت الشمس المشرقة بستمد منك الفن نور العلم ؛ وحرارة العرفان ؛ بل موسيقى نفس أسيفة ؛ لا . بل تلك الزهرة المقدسة التى سقتها عرائس النور من السيل المنهمل فى الفجر الوردى ؛ ولمستها الملائكة بيد طاهرة ؛ فلا تقربها أفاعى القسوة

فى جنح ظلامك أيها الليل ، يساور القلق قلب الكريم فيحول بين عينيه والكرى ؛ كلما تذكر أنه رد سائلا محتاجا ؛ أو أساء إلى ضعيف مهضوم ؛ وعلى أذيالك تنهمر العبرات من عين الرحيم كلما وقعت على منظر من مناظر البؤس ؛ أو مشهد من مشاهد الشقاء وفى أعطافك تزكو العواطف النبيلة الجياشة ؛ وتحتدم الجوانح الشجية الملتاعة ؛ وتهفو الذكريات العزيزة الحائمة ؛ وتتجدد اللهفة المكبوحة ؛ والأشواق الساجية المشبوبة .

تجاهك أيها الليل يحسن السكوت فأن مع الشعور بأعظام آياتك لأسفا دويا من أنك أنت حى وأنك أيضا ستموت

يا ليل . يا ليل . فى لفظك تسريح للعواطف . وتنوية للذكريات الخالدات وفى لفظك أيضا خشوع لجلال الله والضمير ، وتعمير القلب بالوجدانية الخالدة ! ! !

عبد حافظ محمود بنات الابراهيمية الاولية (شرقية)

أنشودة العندليب

إنه طير جميل ... صوته يحكى «الكمان»
يملأ القلب ابتهاجا ... رغم آلام الزمان
يحسن التغريد صبحا ... فوق أفنان الشجر
فى اختفاء وابتعاد ... عن أحاديث البشر
طائر حر وشيق ... دائما يهوى الفضاء
لا يروم الحبس فيها ... كان فيه من غذاء
كل من يرجو علوا ... فليكن كالعندليب
لا يبى فى الجد حتى ... يبلغ النصر القريب

وائل محمد سعود السافتى — تلميذة الفوائد الابتدائية